



## سوريا في لبنان بين آب ٢٠٠١ وآب ٢٠٠٢

### " الاستيعاب بالقبول، أو الابعاد بالقتل أو الحبس أو التهجير "

#### بقلم الوزير/ اللواء عصام أبو حمرة

على هذا المبدأ حكم الرئيس السوري حافظ الأسد سوريا حتى استتب له ولورثته الحكم فيها منذ السبعينات حتى اليوم. وبهذا المبدأ ثبت سيطرته على لبنان منذ دخله عام ١٩٦٩ ويتابع تنفيذه بعده من ورث حكمه حي اليوم. طبقوه على كل لبناني يقاوم احتلالهم أو يعارض وجودهم أو يرفض سيطرتهم على قرار متولي السلطة فيه. فلا شرعة الأمم تخيفهم ولا جامعة العرب تردعهم ولا الثورات الإعلامية تهز ضميرهم. دخلوا لبنان سياسيا وعسكريا بالتحايل مع الفلسطينيين وتابعوا دخوله تدريجيا خلال ربع قرن مستغلين التطورات الإقليمية والدولية حتى استتب لهم ذلك عام ١٩٩٠ بموافقة أميركا وإسرائيل. وما زالوا يناورون ويتحايلون بين المؤقت والدائم والتكتيك والستراتيجية والأمن الحدودي مع إسرائيل والسلم والأهلي لتحقيق أهدافهم الباطنية في لبنان، التي لم ولن يعلنوا عنها ولكنها لم تعد خافية. إنها الدكتاتورية الواضحة بحق الشعوب في تقرير مصيرها، لا الديمقراطية، ولا الحرية، ولا حتى حقوق الانسان لها في قاموسهم وجودا. وحدها سوريا بقائدها هي الحاكم النهائي في سوريا طبعا وفي لبنانها الشقيق؟

لن أتكلم اليوم عن ما حدث بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٩٠ بالتدخل السوري العسكري في لبنان وشؤونه فهذه أسطورة، كتاب كثيرون دونوا ما عرفوه من تفاصيلها. والتاريخ سيكتب عنها. ولن أتحدث عن مواقف سوريا البطولية، في محاربة إسرائيل من لبنان بواسطة الآخرين وقيامها بحراسة حدود إسرائيل وتحقيق الأمن المثالي من الجولان. ولن ادخل في تفاصيل ما قام به السوريون بعد دخولهم بعدا والبرزة عام ١٩٩٠ وحتى مطلع عام ٢٠٠١ كلنا نعرفه وتم الحديث عنه وبإسهاب في خلواتنا العام الماضي وما سبقها من نشاطات ومؤتمرات ومقابلات.

ولكن من الضروري بذكرى ٧/آب/٢٠٠١ إظهار صورة ما يجري اليوم داخل لبنان، لأنه متشنج خطير ومقلق. "معنا ! تبقى، ضدنا! متصهين، إلى الحبس أو القبر أو المهجر". منذ أن كثفت حركتنا الطلابية مطلع عام ٢٠٠١ القيام على الأرض بمظاهر حضارية ضد الوجود السوري المدني والعسكري في لبنان: ببيع الخضار والصحف والمناقيش إلى الدعوات بالاعتصام والتظاهر وتنفيذها باتجاه الحواجز السورية وحتى اليوم، كان التحرك السوري

مباشرة أو بواسطة عملائهم في الأجهزة والسلطة ضد لبنان واللبنانيين بصورة عامة والمسيحيين بصورة خاصة وبصورة أخص الراضين منهم بقاءها حتى المؤقت في لبنان، متعدد الاتجاهات والطرق والأساليب، عنيفا مؤذيا ولافتا نذكر منه ما يلي:

١- على التيار الوطني الحر مباشرة وهو طبعا في الطليعة ومن يسير على خطه في هذا الاتجاه من أحرار وقوات وكتائب وغيرهم:

بملاحقة الأجهزة للبائعين وقمع البسطات ومصادرتها.

بمنع المظاهرات الطلابية باتجاه الحواجز السورية بإنزال الجيش بشكل هائج.

بمعاينة الراضين للوجود السوري من التيار والقوات بحفلة توقيف بالجملة في ٧/آب/٢٠٠١ . طالت ٢٥٠ شابا مع القادة المسؤولين ومن قاعة اجتماعهم ثم إعلان براءة جماعة التيار.

بمعاينة المتجمعين سلما أمام قصر العدل بأبشع وسائل العنف الذي دانه القاضي والداني ولم يهتزل له جفن ممن هم في السلطة ولا أي مسؤول سوري فهذا المظهر لبناني وهم براء منه. بتوقيف وملاحقة الكثيرين من ناشطي التيار في تحركاتهم الدعائية وتوزيعهم أي مقال أو نشرة.

بمراقبة الصحف ومنعها من نشر كل ما يرد في مقالات يدعو بشكل واضح إلى محاربة الوجود السوري أو من يدورون في فلكه في السلطة.

بمحاولة تمييع انتصار القوى المعارضة لوجودها في انتخابات المتن الفرعية على مرشح أكبر مؤيديها.

٢- على المتحالفين مع التيار من المسيحيين :

إضافة إلى الدعم المطلق لمن ساروا أمامها ومعها من المسيحيين منذ ١٩٩٠ وتثبيتهم في السلطة وتمييز مصالح من هم خارجها أمثال الياس الهراوي وصهره واميل لحود وصهره وميشال المر وسليمان فرنجية. وتوجيههم ليكونوا المجابه المسيحي لكل من يطالب من المسيحيين الآخرين خروجها من لبنان .

تقسيم الكتائب كتائبين وتقريب القابلين بوجودها من الدولة وإكرامهم .

تقسيم القوات قوتيين وكذلك تقريب القابلين بوجودها من الدولة وإكرامهم .

تقسيم الموارد غير الحزبيين تيارين وتقريب القابلين بوجودها من الدولة وإكرامهم.

محاربة كل موقف ماروني أو مسيحي متصلب في طلب الخروج السوري من لبنان.

مقتل القواتي رمزي العيراني وعدم كشف ظروف الجريمة.

إحالة ال LBC إلى القضاء على دورها في إظهار الواقع ساعة وقوع مجزرة احمد منصور

بقتله عمدا ثمانية من المسيحيين في الاونسكو ، خلافاً لما قامت به السلطة ذاتها مع وسائل

أخرى من إثارة لنعرات طائفية اكثر نشازا.

### ٣- على محاولي التحالف مع التيار الوطني من الدروز:

بمحاربة اتجاه الوفاق المسيحي الدرزي المتحرر بالضغط على وليد جنبلاط بالتكويح سواء بالعصى أو بالجزرة عن وفاقه مع التيار الوطني ومن اتهمهم بالتطرف من المسيحيين وكأنه المثال في الاعتدال.

باستعمال غازي العريضي من منبر الإعلام للنطق وبفجور لا يطاق بما يدور في مجالسهم من اتجاهات وميول لملاحقات وتهديدات من يناهض الوجود السوري وعنتريات في امتلاك القرار والتحكم بالآخر.

باستعمال مروان حمادة للتخفيف من وطأة تقلب مواقف وليد جنبلاط وشطط العريضي الفاضح.

بالسماح لهؤلاء المماثلة ١٢ سنة بعودة المهجرين إلى منازلهم بالشوف لامتصاص مادي هائل.

وهنا نؤكد عدم الثقة بمواقف جنبلاط لما في شخصيته ومن حوله من دروز الشوف من ادعاء بإمكانيته وبما له، انه له الحق بالشقلبة على كل اتفاق لمصلحة آنية أو ظرف طارئ وما أكثرها. وهو إذا تغدى اليوم على طاولة فخامة العماد يقلبها عليه قبل أن يهضم ما أكل تنفيذا لإشارة أو تحقيقا لمصلحة. كما نؤكد الاعتبار أن الوفاق الدرزي المسيحي التاريخي والطبيعي يتحقق من جديد مع الدروز بقيادة الأرسلايين وان كانت في طور ضعيف بعد غياب أميرهم السابق .

### ٤- على الإسلام ، محاولي التحالف الإسلامي - المسيحي الراض لوجودها.

وما اكثر ما حدث:

بتميز مطلق لمن ساروا معها من زعماء الميليشيات وتصيبهم وتثبيتهم من باب المكافأة في مراكز السلطة وامتصاصهم الدولة بواسطة صناديق الجنوب والمهجرين والصناديق السوداء، والعمولات المفروضة على التلزيقات الكبرى وأخرها ما حدث وحزب الله على جسر الأوزاعي . وحمائيتهم رؤساء ونواب ووزراء وموظفين كبار وصغار رغم ما دار ويدور حولهم من شبهات. وان كان هذا التصرف السوري في السنوات الأولى منطقيا لهم من باب مكافأة المتعاملين معهم . فقد اصبح بعد ١٢ عاما من باب الكيد والنكاية التي لا يمكن أن يتحملها شعب في بلد مثل لبنان.

بالسماح بشراء ملك الدولة في بيروت والسطو على مؤسساتها بالتراضي أو بالخصخصة بعد إفلاسها من قبل أخطبوط المال رقيق الحريري ومن نصبهم حوله من أزلام وبيعه بالمزاد. حتى شعر الجميع والمسيحيون بصورة خاصة أن دولتهم إلى زوال.

بنزع سلاح المسيحيين منذ عشرة أعوام وإيقائه مع المسلمين وغيرهم من الغرباء بحجة مقاومة إسرائيل.

بمظاهرة الفؤوس والعصي والسكاكين للطائفية الإسلامية ردا على مظاهرة طلابية متحضرة ضد سوريا.

بتحريض طائفي إسلامي فاضح بالحملة على الوكالات الحصرية بدافع انتزاعها من المسيحيين لنقلها مع السلطة السياسية إلى المسلمين " شلق بالمستقبل " .

بترك حزب الله يوقف بناء جسر الاوزاعي والسماح بالعراك الطائفي المالي المتفزز بين المنار والمستقبل.

بدفع سوريا المسلمين عامة للإثارة الطائفية في الخطب والجوامع والاجتماعات وبكل الوسائل الإعلامية المتوفرة على الموارد الذين اجتمعوا في لوس انجلس وطالبوا بخروج سوريا من لبنان. واتهامهم بالصهيينة والعمالة للأميركان الذين اصبحوا متصهينين لأنهم يطلبون اليوم خروج سوريا ولم يكونوا عام ١٩٩٠ عندما وافقوا لهم مع إسرائيل على احتلال لبنان وإخراجنا منه، بل كانوا أحماء وطنيين وحلفاء.

وفي كل هذا لم نسمع للسلطة موقفا ولا لوزير إعلامها صوتا أو إخبارا يحيل إحداها للقضاء فأين كانوا ؟

#### ٥- الجرائم الفردية العديدة من قتل وتعد على اللبنانيين.

من قبل غير لبنانيين ولبنانيين مسلمين ما زالت تثير زعر كل لبناني وخاصة المسيحيين لوجود السلاح فقط في يد الآخرين:

قتلوا الوزير السابق ايلي حبيقة حليفها الملتحق فيها من إسرائيل، دون كشف الجريمة.

قتلوا القضاة الأربعة في صيدا وما زال القتلة فارين والسلطة نائمة .

قتلوا جهاد جبريل وما زال القاتل مجهولا والسلطة مغيبة.

قتلوا الجنود الثلاثة على مدخل مخيم، استكفوا بتسليمهم القاتل وبقيت وسائل ومن هم وراء الجرائم الأخرى يسرحون .

ثم حصول بعض الجرائم على مسيحيين بعد كل التهجمات والشحن الإعلامي على تحركاتهم ضد سوريا لا بد أن يثير قلق الطائفة المسيحية .

وأخيرا تم قتل ثمانية مسيحيين بجريمة احمد منصور في الاونيسكو. وهذه لم تكن إلا تعبيرا لاحتقان وشحن طائفي خلقته السلطة ومن وراءها من السوريين في احمد منصور لارتكاب الجريمة النكراء وفي من هاجوا عليها عاطفيا من الأقارب والأهل ومن أظهرها كما وقعت من وسائل إعلامية وفي طليعتها ال Ibc .

والمشيين الفاضح هنا أن المعنيين في السلطة وكالعادة اهتموا بالثانوي وعضوا النظر عن الأساسي .

لقد وجدوا كبش محرقة لفشة الخلق فصلبوه وهربوا إلى الأمام . فما هو قرارهم حول السلاح المنتشر بين أيدي المواطنين والغرباء وأين هي اخبارات الوزراء المعنيين؟ ومن منهم استقال لعدم تنفيذ قراره ؟؟؟؟

٦- النتيجة : رغم كل ما ورد ذكره أعلاه وما لم يرد ذكره من محاولات سورية في لبنان وخارجه لتذويب المطالبين بخروجها من لبنان سواء بانتخابات نيابية بدائرة واحدة أو بتثبيت وجودها فيه بعلاقة دستورية معها. الخ. كالذي ورد في الوثيقة السياسية - للقاء الوطني الإسلامي- ناصر قنديل. والتي ما صدر فيها ما هو إلا ما تدعو إليه سوريا لتحقيق هدفها الذي نحاربه منذ دخلت لبنان. ورغم ما قامت وتقوم به بحق لبنانيين من التيار الوطني الحر وغيره من رافضي وجودها في لبنان منذ اثني عشر عاما من ملاحقات وتوقيفات وغيرها من تدابير تنفذها مباشرة بأجهزتها أو بواسطة المتعاملين معها ممن نصبتهم على السلطة وما لديهم من أجهزة وقوى، نؤكد أن سوريا فشلت في تطبيق مبدئها المتسلط "معنا تبقى ضدنا ترحل" على التيار الوطني وغيره من الشعب اللبناني المتمسك بحريته وديمقراطيته في لبنان السيد المستقل. وفشلت في منع الوفاق بين التيار الوطني وقوى كثيرة من الطوائف الأخرى والطرف الآخر الذين داروا في فلحها لزمان طويل. ونعتز بالقول إن انتصارنا الأول كان ببقائنا موجودين في لبنان وخارجه مؤثرين في شعبه نزداد قوة يوما بعد يوم. نعمل لإخراجها بقوة شعبنا في الداخل وبواسطة الأمم المتحدة ودول القرار في الخارج وعلى رأسها أميركا. وقريبا سيكون الانتصار النهائي، انتصار عودة لبنان إلى اللبنانيين وعودتنا جميعا إليه.

في ٢٠٠٢/٠٨/٠٨